أمراض متنوعة عند قدماء المصريين

كانت بوادي النيل أمراض منتشرة جعلت علماء الطب في ذاك الحين يبذلون عنايتهم في تشخيصها وعوارض اصاباتها ووسائل التوقي منها وطرق علاجها ،باعتبار التأثير الذي يتفاوت في بعض الأجسام قوة وضعفا.

وكان من أكثرها انتشارا انتفاخ القلب واستسقاء التامور وفقر الدم والحمي البطاحية والتهاب الأمعاء والبواسير والدمامل وكثرة البول والسلس البولي والبول الدموي والصداع وأمراض الأذن والأسنان والشلل والحمرة والنقطة، كما تدل عليه الأوراق البردية التي اكتشفت في تواريخ كثيرة، وعلى قدر انتشار هذه الأمراض كانت عنايتهم بتجديد العيادات والإكثار منها في الأقاليم.

وكانت للأطباء براعة بحذق الفطنة وقوة الإلهام في تشخيص الأمراض عند رؤيتهم للمريض في المرة الأولى علاوة على ما يظهر لهم من هيئته ولونه واختبار أعضاء الجسم والجلد والشعر والأظافر وتحليل البول وغيره والتدقيق في فحص الأجزاء المستترة بكل الوسائل حتى الحوايا والأعضاء الحيوية بداخل البطن ليس باللمس فقط ،بل باستعمال الكرق الفنية عند الحاجة إليها.

وبواسطة ما بذلوه من إكثار المستشفيات والعيادات ومواصلة المباحث اتقنوا علاجات باهرة في إبراء كثير من الأمراض كان لهم الفضل الأوفى في نجاة أصحابها من أشد الأخطار وفي الجثث المحنطة.

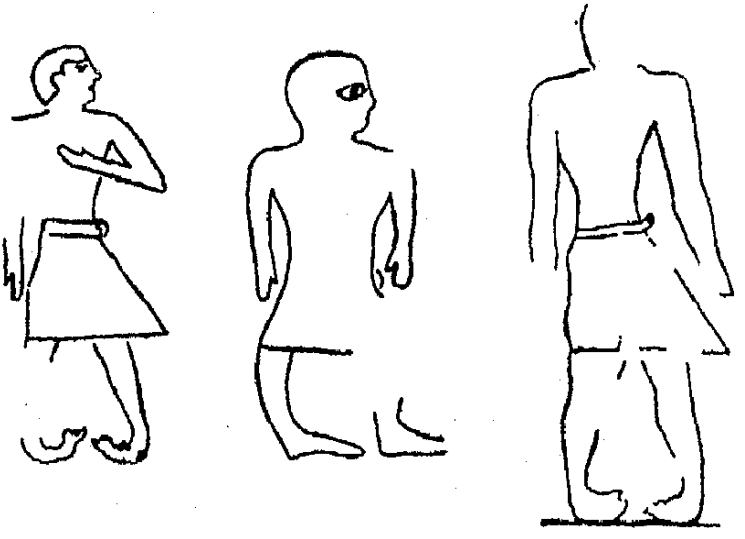

رسوم موجودة في مقابر بني حسن يرجع تاريخها إلى ٢٣٠٠ سنة تمثل ثلاث أشخاص مصابين بالكسح.

رسم شاهد قبر الكاهن المدعو روما (الأسرة ١٨) والأصل بمتحف كوبنهاج (الدنمارك) تشاهد فيه صور ها الكاهن وزوجته خلفه وابنهما بحجم صغير. ويفهم من هذا الرسم أن الكاهن كان أعرج ومنه يستدل أيضا أنه كان مصابا بشلل الأطفال.

رسم جثة كاهن للمعبود آمون (الأسرة ٢١ أي منذ ١١٠٠ سنة ق.م) مصابة بداء إحدى عظيمات العمود الفقري وعرف هذا الداء بمرض بوت **(Pott)** نسبة إلى مكتشفه طبيب انكليزي.

والهياكل الجسمانية المحفوظة بمتحف مصر والإسكندرية أكبر دليل على ذلك ومثلها المقابر الأثرية بالوجه القبلي الحاوية لكثير من الجثث، واتضح أنها كانت مصابة بأمراض مختلفة ذكرت تلك الأوراق البردية الثمينة تفصيلات جمة بشأنها.

ومما هو جدير بالذكر والأعظام في تاريخ العصر الحاضر ما نتج عن بناء خزان أسوان الذي بسببه اكتشف أراضي كثيرة كانت تحت مجرى المياة واكتشف بسبب هذا الخزان لأن موقعها منع عنها الماء بسبب حجزة وتحويل بعض المجارى عن الاتجاه القديم، فاهتمت الحكومة بعد سنة ١٩٠٧ بانتداب لجنة أثرية لفحص أحوال تلك الأراضي واكتشاف ما قد يوجد في خباياها. وتوصلت هذه اللجنة لاكتشاف كثير من النفائس الأثرية والمقابر المحنطة بجثث كثيرة. وتوصل الأستاذ (اليوثمث) بمعونة (وود جونس **Wood Jones**) لاستخراج كمية كبيرة من أعضاء الانسان يرجع تاريخها إلى عصور وجدت قبل التاريخ، وبفحص الأعضاء والجثث المذكورة تبين أنها كانت مصابة بأمراض متنوعة، كما أنه يوجد بين أيدينا الأن جثث مشوهة في اليدين والرجلين وبعضها مقطعة الأطراف مما يعد دليلا قطعيا على كونها نشأتز عن عوارض البرص ونحوه، وفي بعضها أمارات دالة على إصابات زهرية وجدرية والسل الرئوي والطاعون إلخ.

والحالة الجسمانية للجثث التي بها هذه العوارض لم تتحول عن هيئتها الطبيعية في التركيب والمتانة، ولكن الجثث التي يرجع عهدها للدول الحديثة دلت حالة اسنانها على وجود عوارض التسويس فيها.

وقد زعم بعض المؤرخين أنه لم يوجد في آثارهم ما يدل على معرفتهم بصناعة تذهيب الأسنان المجوفة، وقد فند هذا الرأي علماء الآثار باكتشافاتهم الحديثة وما وجدوه أخيرا في أسنان بعض الجثث إذوجدوافيهاسنة محلاة بالذهب، وقال ان تاريخها يرجع إلى العصر الروماني ودل شكلها على أنها غير مسطحة واستنتجوا انهاكانت من قبيل ما يستعمل للزينة فقط ولا تصلح للمضغ وهذا لا يوصل إلى النتيجة المزعومة.

ومن عجائب الاكتشافات تمثال قزم (رجل قصير جدا) من الحجر طول نصفه الأعلا اعتيادي وأعضاء النصف الآخر قصيرة جداً وعليه كتابة تبين أنه صورة خنوم حتب من أمراض الأسرة الخامسة (أي سنة ٢٧٠٠ ق.م) ووجد هيكل آخر في الدير البحري على هذا النحو وظهر أنه تمثال ملكة بلاد يونت (جنوبي بلاد العرب) من مدة الأسرة الثامنة عشرة وكلاهما بالمتحف المصري الآن.

واستدل قدماء المصريين بمباحثهم على أن الجرذان (الفأر) تنقل أمراض العدوى بالطاعون كما أنها كانت تتسلط على النبات فتقرض جذور ساقة في المزارع ويحدث عنها بعض الأحيان جدب في المحاصيل يقترن بالمجاعة وفتك الطاعون فعولوا على مصادرة هذا العدو بكل الوسائل دفعا لمضارة عن الإنسان والحاصلات الزراعية. وقد مثلوا المعبود فتاح قابضا بيده على هذا الحيوان تخليدا لذكرى انتصاره على الأشوريين الذين حاربهم وقهر ملكهم سنشريب، وان سبب هذا الانتصار التخأ ستون (Sethon) فرعون مصر بالمعبود فتاح فاتجاب المعبود دعاءه وسلط على جيش أعدائه أنواع الجرذان فأفنت عندهم المواد الحيوية وأكلت حبال الأقواس ومقابض الدرق فلم يستطيعوا المقاومة وانهزموا أمام مدينة نينوي .

فتاح إله مدينة منفيس

رسم القزم خنوم حتبو يدل على شكل صاحبه

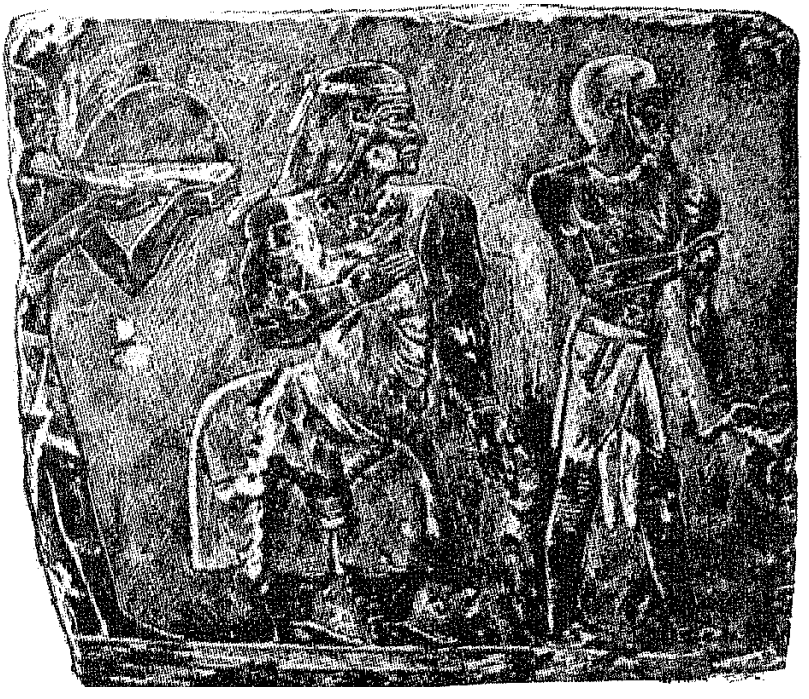

ملكة بلاد بونت وقد اعتراها مرض غير ملامحها وشكلها تمام التغيير